

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

مستجدات الفن الصخري بالجنوب المغربي:

موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس – تغجيجت- تشخيص ودراسة.

Tape quelque chose…

Southern Morocco Rock Art Updates:
Rock Engravings in Idutlas Site-Taghjijt- Diagnosis and Study.

د. محمد اخريزي؛ الثانوية التأهيلية تمنارت طاطا المغرب.
ikhrizzi.72med@gmail.com
د. محمد بوعجاجة ؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير المغرب.
bouajaja@hotmail.com

ملخص:

تم اكتشاف موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس، كموقع جديد للنقوش الصخرية بحوض واد صياد في خضم التحريات الميدانية المنجزة في إطار مشروع الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير.

يوجد هذا الموقع في الجهة الجنوبية للمجرى الرئيسي لواد صياد، ويقترب عن واحة تغجيجت بأقل من ثلاثة كيلومترات في نفس الجهة. يحتضن هذا الموقع العشرات من الأشكال المنقوشة والتي تتوزع على ستة عشر موضوعا.

تستهدف هذه الورقة البحثية دراسة مختلف الأشكال والمواضيع المنقوشة بهذا الموقع إلى جانب تسليط الضوء على بعض اللقى الأثرية المنتشرة بمحيط هذا الموقع، وكل هذا ساعدنا على الوقوف على أهمية هذا الموقع في علاقته بالمواقع المجاورة من جهة و في معرفة ما ينفرد به من حيث المواضيع (الثور الإفريقي) والأساليب (تازينا) والتي تغني موضوع النقش الصخري عامة.

الكلمات المفتاحية: النقش الصخري، ما قبل التاريخ، واد صياد، موقع إدوطلاطاس، الجنوب المغربي.

Abstract:

We undertook an inventory and study of all the Rock Art sites of Oued Eç-ççyad as part of a doctoral thesis. Thus we discovered new rock sites including Idaoutlatasse which is the subject of this note.

Idaoutlatasse site is located on the left bank of Oued Eç-ççyad, to the east of oasis Taghjijt. The objective of this study is not only to examine the differents subjects engravings, but to place it in archaelogical context in the south of Morocco.

Keywords: Rock art, Oued Eç-ççyad, Idaoutlatasse site, Southern Morocco.

مقدمة:

يعتبر حوض واد صياد الذي ينتمي إليه موقع إدوطلاطاس من بين الأحواض الغنية من حيث النقوش الصخرية بالجنوب المغربي، نظرا لما يزخر به من مواقع متعددة وبنايات جنائزية متنوعة تمتد إلى فترة ما قبيل الإسلام[1]، وكذا الانتشار الواسع للقى الأثرية كالأدوات الحجرية والأواني الفخارية و بعض القلائد المصنوع من بيض النعام والحجارة المصقولة.

إن دراسة موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس سيكون إضافة نوعية وعددية في علاقته بمجموع المواقع المنتشرة بمجمل هذه المنطقة، وستبرز أيضا مكانة هذا الموقع في فترة ما قبل التاريخ من حيث استقطاب واستقرار مختلف المجموعات البشرية في أغلب مراحل النقش الصخري، وقد نتج عن ذلك وجود دينامية بشرية كبرى ترتبط بالتطور الثقافي والفكري في تفاعل تام مع العناصر الطبيعية المساعدة على الاستقرار والإنتاج.

وعلاقة بهذا الموقع الجديد – إدوطلاطاس- فإننا نستهدف تسليط الضوء على بعض جوانبه تشخيصا ودراسة، معتمدين في ذلك على المنهج الاستقرائي والتحليلي لتلك الوثائق الصخرية التي يزخر بها والتي تزودنا بمعطيات مهمة تساعدنا في بناء جوانب مهمة من التاريخ القديم مع رصد لتلك التغيرات البيئية والتطورات الثقافية والحضارية والتقنية الحاصل داخل هذا الموقع، وفي علاقته أيضا بالمواقع المجاورة.

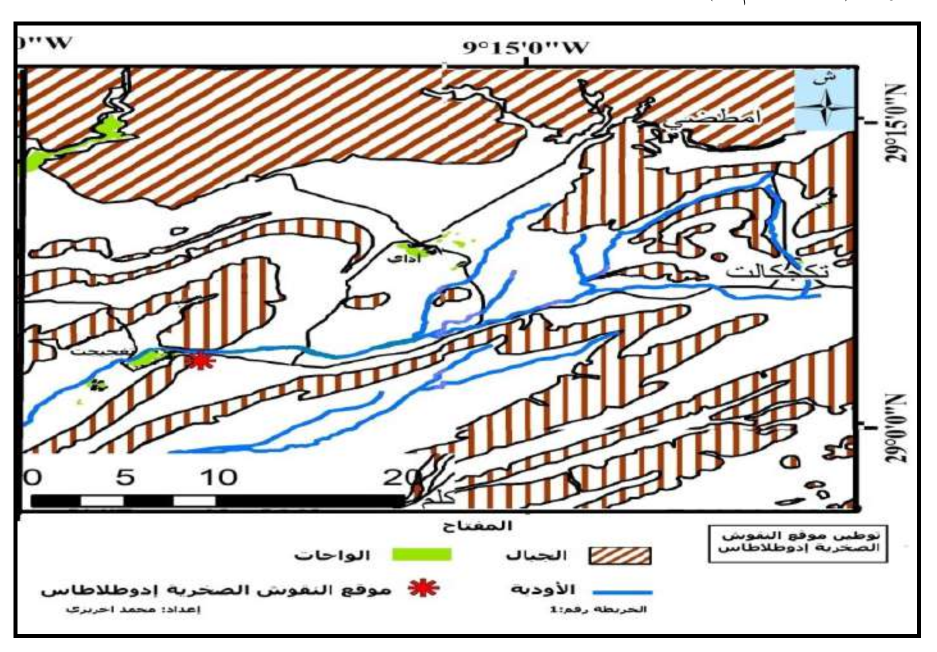
---

[1] Bokbot(Y) ,Onrubla(P),Salih(A) Néolithique et protohistoire dans le bassin de l'Oued Noun(Maroc Présaharien) Quelques données préliminaires. Actes du premier colloque de préhistoire Maghrébine, Ministère de la culture, Tome 11, CNRPAH 2011, P305-321.p:316.

I) توطين موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس:

1) تحديد الموقع ودراسة المصطلح:

يوجد الموقع الصخري للنقوش الصخرية إدوطلاطاس داخل الجماعة الترابية لتغجيجت، والتي تنتمي إداريا إلى إقليم كلميم، ويبعد هذا الموقع عن واحة تغجيجت بحوالي أربع كلومترات في الجهة الجنوبية.(الخريطة رقم:1).



إن طبونومية هذا الموقع لا يخرج عن بعده الجغرافي، وبذلك أخذ مصطلح إدوطلاطاس من اسم الجبل الذي ينتمي إليه، والمحدد داخل الخريطة الطبوغرافية لتغجيجت بأدرار- ن- دوطاطاس[2].

و إذا اعتمدنا الرواية الشفوية[3] في تحديد أصل المصطلح، فإنها ترتكز على روايتين:

[2] انظر الخريطة الطبوغرافية لتغجيجت (1972)، السلم : 1 / 100000

[3] احمد. أج، 73 سنة، فلاح، واحة تغجيجت.



- تعيد الرواية الأولى أصل كلمة إدوطلاطاس إلى فترة وجود الوطاسيين بالمنطقة، ويؤكد هذا الأمر ذلك التقارب الكبير بين الكلمتين من حيث الجذر حسب هذه الرواية؛
- يعيد أصحاب الرواية الثانية أصل هذا المصطلح "إدوطلاطاس" إلى أسماء بعض الرحل القاطنين بهذه المنطقة قديما، لذا فإن هذا الإسم يقسيم إلى كلمتين أساسيتين هما:
  - إد أو Ida: تعني أصحاب؛
  - وطلاطاس: لقب لمجموعة من الرحل المستقرين بهذا الموقع فيما مضى.

وانطلاقا من الروايتين السابقتين، فإننا نرجح الرواية الثانية لأن الوطاسيين لم يصلوا إلى هذه المناطق في اعتقادنا.

II) الخصائص الطبيعية لموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس:

ينتمي هذا الموقع إلى السفوح الجنوبية لجبل إدوطلاطاس، ويرتفع عن سطح البحر بحوالي 630 متر تقريبا[4]، كما أنه يطل على سهل شاسع في الجهة الشرقية يعرف بسهل أماوون Amawoun وعلى واد أجاني Ajanna والذي يعد رافدا مهما من الروافد الأساسية للمجرى الرئيسي لواد صياد. يتكون هذا الموقع من ثلاثة أعراف متباينة ذات صخور رملية وأخرى كوارتسيتية[5]، تمتد من الشرق نحو الغرب وعلى طول يصل إلى 849 متر تقريبا.(الصورة رقم:9).

---

[4] انظر الخريطة الطبوغرافية لتغجيجت (1972)، السلم : 1 / 100000.

[5] الكوارتسيت: هو حجر متحول، نتيجة تحول الحجر الكلسي القديم إلى حث صواني ببنية متراصة وصلبة. وتوجد الصخور الكوارتسيت بحوض واد صياد وروافده الرئيسية. وعادة ما يستعمل هذا النوع من الحجارة لصناعة الأدوات الحجرية في العصور الحجرية القديمة وخاصة منه الأسفل.

III) الدراسات السابقة لموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس:

يعتبر موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس من بين المواقع الجديدة التي تم اكتشافها بمجمل حوض واد صياد بالجنوب المغربي، ويتميز بتنوع أشكاله وتعدد مواضيعه وبعمق تاريخه أيضا وفق المراحل المعتمدة في النقش الصخري والتي تعود إلى المرحلة البقرية.

إن الكتابات التي تناولت هذا المجال من حيث موضوع النقوش الصخرية، لم تتطرق إلى موقع إدوطلاطاس سواء تلك المتعلقة بالفترة الكولونيالية أو ما بعدها، ومن تم فإن دراسته والإحاطة ببعض جوانبه ستكون لا محالة إضافة نوعية بمجمل حوض واد صياد خاصة وبالخريطة الأركيولوجية بالجنوب المغربي عامة.

IV) البقايا المادية لثقافات ما قبل التاريخ بموقع إدوطلاطاس (الأدوات الحجرية):

تنتشر بمحيط موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس عدة شواهد مادية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، والتي تتجلى في النقوش الصخرية وأدوات حجرية تنتمي إلى حضارات مختلفة تعاقبت على هذا المجال في فترات موغلة في القدم. وتعتبر هذه البقايا المادية خير شاهد على استقرار المجموعات البشرية بهذا الموقع في أزمنة متباينة وفي مراحل مختلفة تتعلق بالنقش الصخري.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على بعض البقايا المادية المبثوثة بمحيط هذا الموقع والتي لها علاقة بالصناعات الحجرية. ولقد استفادت هذه الأخيرة من الصخور الكوارتزيتية والشيست وغيرها والتي تعود إلى الوحدات الصخرية المنتشرة بهذه المناطق. **(الصور رقم:1/ 8).**

تعاقبت حضارات عدة لفترة ما قبل التاريخ بموقع إدوطلاطاس بصفة خاصة وبالمناطق المجاورة بصفة عامة، ويعود الأقدم منها إلى الحضارة الأشولية من خلال الفؤوس الحجرية وبعض النواة الحجرية الكبيرة والمتوسطة والتي تم تقصيبها.(الصورة رقم:1).

ومن خلال المعطيات التي تم التوصل إليها من خلال دراستنا لمحيط موقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس، اتضحت درجة استغلال المجموعات البشرية التي تناوبت على هذا الموقع وغيره في فترة ما قبل التاريخ للموارد الطبيعية المتاحة لصنع أدوات حجرية متنوعة والتي تستعملها في حياتها اليومية، بعدما تجاوزت المرحلة البدائية الأولى. فبفضل ذكاء تلك المجموعات البشرية وما راكمتها من تجارب عدة ومواكبتها للتطور التقني والثقافي الحاصل في تلك الفترة الموغلة في القدم استطاع أن تنتقل من تقنية إلى أخرى ومن أداة إلى أداة بدءا بالعصر الحجري الأسفل وصولا إلى العصر الحجري الحديث، حيث تنتشر الصناعة الميكروليتية الدقيقة والتي تتعلق بأسلحة وأدوات حجرية مصقولة ومثاقب ومحكات ورؤوس السهام والشفرات وغيرها. (الصورة رقم:3- 7-8).

V) الأشكال الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تغطي الأشكال الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس أغلب المواضيع المعروفة والمراحل المتعلقة بالنقش الصخري، حيث تعكس في عموميتها جل المؤشرات التي تميز كل مرحلة على حدة انطلاقا من طبيعة المواضيع المنقوشة والأساليب المعتمدة وكذا لون زنجارة المسارات الخطية للأشكال وغير ذلك. وينفرد هذا الموقع بوجود مواضيع وأساليب متنوعة لم تكن مألوفة داخل إيقونة النقوش الصخرية بمجمل المواقع المجاورة لهذا الموقع المدروس.

1 التوزيع العام للأشكال الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تتوزع الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس على ثلاثة أعراف متفاوتة من حيث العدد، فكلمنا اتجهنا نحو الغرب إلا وتقل النسبة العددية للأشكال المنقوشة. إن المجموع العام للأشكال الصخرية المدروسة بهذا الموقع يصل إلى مائة وأربعون شكلا، وهذا ما يوضحه المبيان التالي:

المواضيع	عدد الأشكال	النسبة المئوية
الأشكال غير المصنفة	25	17.85%
الحواجز	19	13.57 %
الأشكال الدائرية	18	12.85 %
الأشكال الثعابينية	14	10 %
النعال	13	9.28 %
الظباء/الغزلان	13	9.28 %
الحيوانات غير المحددة	11	7.85 %
الفيلة	06	4.28 %
وحيد القرن	05	3.57 %
الطيور	04	2.85 %
العربات	03	2.14 %
الحلزونيات	02	1.42 %
الأشكال الآدمية	02	1.42 %
الجمل	02	1.42 %
الأسلحة	02	1.42 %
الثور	01	0.71 %
المجموع	140	99.91 %

الجدول رقم:1 إعداد محمد اخريزي

المواضيع المنقوشة بموقع إدوطلاطاس



2 أيقونة الأشكال الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

لا تعكس المواضيع التي أثارتها الأشكال الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس كل الحيوانات المنتشرة والرموز والأدوات المستعملة في تلك الفترة الموغلة في القدم بشكل كلي، بل تعبر في مجملها عن الأشياء التي أخذت حيزا كبيرا في مخيلة الإنسان واهتماماته، وبالتالي تظهر جليا درجة تفاعله مع محيطه البيئي وقدرته على مواكبة التطور الحضاري القائم لدى المجموعات البشرية السابقة، فأنتج منظومة متكاملا بين ماهو فكري وثقافي وتقني.

فإذا اعتمدنا تلك الحيوانات المنقوشة بهذا الموقع المدروس، يتضح على أنها لا تعبر عن حقيقة وحيش المنطقة، بل تنبني على مبدأ الانتقاء والاختيار من خلال ثنائية المصلحة والمضرة، وبذلك تم تخليد بعض أنواع الحيوانات وتم إغفال البعض الآخر. أما المواضيع الأخرى التي تعكس التطور التقني وأخرى تؤسس للبعد الشعائري والرمزي فإنها تتناسب وبشكل كلي مع المواضيع المنتشرة بالمناطق الصحراوية وهوامشها وغيرها، وتبين في نفس الوقت الدور الذي تلعبه هذه المواضيع في الحياة اليومية للمجموعات البشرية المتعاقبة بهذا الموقع وغيره.

ومن خلال الجدر العام للمواضيع والأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس، سنحاول دراسة وحيش المنطقة والمواضيع الأخرى ذات طبيعة تقنية وأخرى رمزية كما هي مجسدة داخل فسيفساء النقوش الصخرية بهذا الموقع من خلال هذه الورقة البحثية.

1.2 الحيوانات الأثيوبية الضخمة[6] :

1.1.2 وحيد القرن والفيلة المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تحتاج الحيوانات الأثيوبية الضخمة إلى بيئة مناسبة ومناخ رطب لتلبي حاجياتها الأساسية من الماء والكلأ، لذا فإن وجود الأشكال المنقوشة لوحيد القرن أو الخرثيث والفيلة بموقع إدوطلاطاس لدليل قاطع على أن هذه المنطقة عرفت مناخا رطبا في الفترات القديمة، ساعد في انتشار الغطاء النباتي ووفرة الموارد المائية. وفي مقابل هذا، يمكن لهذه الحيوانات الأثيوبية الضخمة أن تتأقلم مع المناخ الجافة وأن تعيش بوسط بيئي فقير[7]، وهذا سر تواجد الأشكال المنقوشة للفيلة بمرتفعات الأطلس الكبير والتي هاجرت من الجنوب المغربي نحو هذه المناطق بسبب انتشار المناخ الجاف وقدرتها على التنقل والهجرة بحثا عن المراعي الخصبة.

وإذا كان رودريك يرى في البداية بأن الأشكال المنقوشة لوحيد القرن أو الخرثيث ناذرة بمواقع النقوش الصخري بالجنوب المغربي[8] فإنه أثبتت عكس ذلك، بعدما تأكد من انتشار هذه الأشكال بشكل كبير بالجنوب الشرقي للمغرب[9] وكذا بالأطلس الصغير كما هو الحال بموقع إدوطلاطاس مجال دراستنا.

تفصح الأشكال الصخرية المنقوشة لوحيد القرن بموقع إدوطلاطاس عن جملة من الخصائص المميزة لها كضخامة الجسم وقصر القوائم مع بروز تام للقرنين، حيث يمكن الحديث عن مزدوج القرون بدل وحيد القرن. (الصورة رقم:11).

---

[6] الحيوانات الأثيوبية، يقصد بها الفيلة وحيد القرن والسنوريات الكبيرة والزرافيات والحافريات والبقريات المتوحشة والظباء، والتي تحتاج إلى بيئة خاصة، يسود فيها المناخ الرطب.

[7] Rodrigue (A), L'Art rupestre au Maroc : Les sites principaux, Des pasteures du Dra aux métallurgistes de l'Atlas, L'harmattan, Paris, 2009.p.32

[8] Rodrigue (A), Op.cit.Images gravées du Maroc : Analyse….P.91.

[9] Rodrigue (A). Op.cit.La faune du Maroc au néolithique….P.88.



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

أما الفيلة فقد ظهرت بالمغرب عند بعض الباحثين منذ بداية العصر الحجري الحديث، ليمتد وجودها إلى حدود الفتوحات العربية[10]، ويزكي هذا الطرح البعد الطبونومي لبعض الأماكن بالمغرب والتي تأخذ أسماء هذا الحيوان كشعبة الفيل Chabat –el-Fil و كلتة الفيل GUELTAT –el-Fil وغيرها.

إن موضوع الفيلة المنقوشة بموقع إدوطلاطاس يوضح مدى تأثر الإنسان بهذا الحيوان في تلك الفترات الموغلة في القدم، لذلك تفنن في تجسيده وأبدع في تصويره على الألواح الصخرية مبينا جل الخصائص المورفلوجية لهذا الحيوان كضخامة الحجم وطول القامة، وبروز تام للخرطوم وغير ذلك. (الصورة رقم:12).

أنجزت أشكال وحيد القرن والفيلة بموقع إدوطلاطاس بتقنية الصقل عبر مسارات خطية مصقولة غائرة وخفيفة ذات زنجار فاتح نسبيا وآخر داكن يتناسب مع لون الصخرة الحاملة لهذه الأشكال المنقوشة وكذا تقنية النقر.

2.1.2 الغزلان المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

أنجز الإنسان الأول على الألواح الصخرية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس الغزلان بتقنية الصقل والنقر وبأسلوب تازينا وآخر طبيعي يظهر هذا الحيوان في وضعيات مختلفة موشومة بالحياة والحركية كالجري والمصارعة وغيرها. ونظرا لمكانة هذا الحيوان لدى المجموعات البشرية المتعاقبة بهذا الموقع عمدت على تخليده على الألواح الصخرية مبرزة جل الخصائص المميزة له كرشاقة الجسم وقصر القرون وانحنائها إلى الخلف مع امتداد نسبي للعنق.

---

[10] Ennouchi .E, (1968), Présence d’un éléphant fossile au sud d’Agadir, Laboratoire de géologie , faculté des science Rabat ,Tome 48.p.23.

وللإشارة، فإن بعض الألواح الصخرية المنقوشة بهذا الموقع خلدت مجموعة من الغزلان داخل فخ محكم يحول دون الخروج منه، ويتضح هذا من خلال الشكل المنقوش لخط الظهر لهذه الحيوانات وامتداد أعناقها، مما يدل على أنها تقاوم من أجل الخروج. (الصورة رقم: 14).

3.1.2 الجاموس القديم المنقوش بموقع إدوطلاطاس:

يعتبر الجاموس القديم من بين أقدم الحيوانات التي عاشت بشمال إفريقيا، حيث تم اكتشاف بقايا عظام هذا الحيوان لأول مرة بغرين بوسلام بالجزائر[11]، فأطلق عليه بوميل ببيبال القديم[12] بينما سماه رودريك بالجاموس القديم[13].

وإذا كان الجاموس القديم عاش بشمال إفريقيا منذ أزمنة غابرة فإن وجوده بالمغرب كان حاضرا، ويظهر ذلك من خلال الانتشار الواسع لأشكاله المنقوشة على الألواح الصخرية بعدد من المواقع بالمغرب[14] وغيره، وبالتالي رجح رودريك وقت اختفائه في الألف الأول قبل الميلاد[15].

إن وجود الجاموس القديم بموقع إدوطلاطاس يعد إضافة نوعية داخل فسيفساء النقوش الصخرية بهذه المنطقة، بحيث استطاع الفنان أن يبرز بعض الخصائص المميزة له كقرونه الطويلة والمتجهة عادة إلى الأمام وكذا قوائمه الممتدة وارتفاع هيكله العام بشكل نسبي. أنجز هذا الشكل بأسلوب تازينا وبتقنية الصقل عبر خطوط مصقولة غائرة نسبيا وذات زنجار وردي اللون يتناسب مع لون الصخرة الأم الحامل للنقيشة.(الصورة رقم:13).

---

[11] Camps G., Bubalus antiquus (Buffle Antique), Ency.berber.XI. A. IX-EN- Provence. Edisud. 1992. p.1642.

[12] Camps G., Bubalus antiquus (Buffle Antique)..., op.cit, p.1642.

[13] Rodrigue A., Image du Buffle antique dans l'art rupestre du Sud Marocain. Bull. Soc. Hist. Nat. Toulouse. 137.1001. p.93.

[14] Rodrigue A., Image du Buffle antique..., op.cit, p.95

[15] Ibidem.

المجلد: 09، العدد:01، 2020
ص11-39



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

يرجع غياب الأشكال المجسدة للبقريات بهذا الموقع في اعتقادنا إلى ما لحقه من تدمير والذي أدى إلى ضياع العديد من الألواح الصخرية المنقوشة، بعدما تم تحويله إلى مقلع لتزويد الواحات المجاورة بالحجارة.

4.1.2 الثعابين المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تعتبر الثعابين والأشكال الثعابينية المنقوشة من أهم الموضوعات التي أثارت انتباه الإنسان بشمال إفريقيا عامة وبالجنوب المغربي خاصة في الفترات القديمة، فعمد على تخليدها على الألواح الصخرية بعدة مواقع، وهذه الثعابين المنقوشة لها مكانة أساسية داخل مخيلة الإنسان القديم بشمال إفريقيا عامة[16] وتؤسس في نفس الوقت للبعد الرمزي والأسطوري لها[17] من خلال ثنائية الموت والحياة.

واستنادا إلى التحريات الميدانية المنجزة بموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس، لاحظنا وجود أشكال ثعابينية مختلفة، تظهر بشكلها الملتوي والمتعرج تنتهي أحيانا برأس دائري. تتميز المسارات الخطية لهذه الأشكال الثعابينية المنقوشة بزنجارها الداكن (الصورة رقم:16) و الداكن نسبيا، مما يؤكد الاهتمام الكبير بهذا الموضوع في عدة مراحل مختلفة تتعلق بالنقش الصخري.

5.1.2 وحيد السنام المنقوش بموقع إدوطلاطاس:

من الصعوبة بمكان تحديد وقت ظهور الجمل[18] وانتشاره بشمال إفريقيا والصحراء، إلا أنه من المؤكد أن هناك نوعا من الجماليات عاشت بهذه المناطق منذ القدم. ولقد اكتشف بومال

[16] Camps.G, La faune de l'afrique du nord et du Sahara d'après Hérodote. Espacio, Tiempo y forma, Série 2 , H.Antigua, t,l,1988,p p.209-221.p 209.
[17] Camps (G), Des incertitudes de l'art aux « erreurs » d'Hérodote. La faune des temps néolithiques et protohistoriques de l'Afrique du nord. In : comptes rendue des séances de l'Académie des inscriptions et belles –lettres. N°1, 1990, pp.35-57. P.47.
[18] Emilienne D., Le chameau et l'Afrique du nord…, op.cit, p. 211.

في موقع وادي سيكان (Seguen) بالجزائر بقايا عظام هذا الحيوان وسماه Thomasili [19] لكنه يختلف من حيث الحجم عن الجمل الحالي.

إن سيادة المناخ الجاف كان سببا في ظهور الجمل على الألواح الصخرية المنقوشة كحيوان جديد لم يكن مألوفة في كل المراحل السابقة للنقش الصخري نظرا لقدرته على التأقلم مع التحول البيئي، فكان ظهوره يرتبط ببداية المرحلة الأخيرة للفن الصخري بصفة عامة ويزكي درجة انتشار المناخ الجاف.

تتسم الجمال المجسدة على الألواح الصخرية بموقع إدوطلاطاس بسنامها الوحيد (اللوحة:15) وبأطرافها الطويلة، ولقد جسدت كليا بتقنية النقر وبأسلوب طبيعي منفرد. تظهر المسارات الخطية لهذه الأشكال المنقوشة بزنجارها الفاتح كليا مما يؤكد على أنها حديث العهد بهذا الموقع بالمقارنة مع المواضيع الداكنة الأخرى المنقوشة.

2.2 الطيور المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تتحدد الطيور المنقوشة بموقع إدوطلاطاس في طائر النعام، نظرا لمكانته الأساسية داخل المجتمعات القديمة، فقد كان حاضرا في كل مراحل النقش الصخري لقدرته على التأقلم مع المناخ الرطب والجاف أيضا. ولقد استمر وجود هذا الطائر بالجنوب المغربي وغيره من المناطق الأخرى بشمال إفريقيا منذ أزمنة غابرة ولم يختف إلى حديثا[20].

ولقد أثار طائر النعام انتباه المجموعات البشرية التي تعاقبت بموقع إدوطلاطاس في الفترات القديمة نظرا لفوائده الجمة، ودوره الايجابي في الحياة اليومية للإنسان، لأنه يعتبر المزود الحقيقي للبيض

[19] Epstien H., Le dromadaire dans l'ancien orient. In: Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, Tome 7, N° 3, 1954. p.251.
[20] Camps-Fabrer(H), op.cit. Autruche…..P.7.

المجلد: 09، العدد:01، 2020
ص11-39



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

والريش واللحم[21] وموردا مهما للإنتاج الصناعي حيث تستغل قشور بيضه لصناعة الأواني والقلائد وغير ذلك.

تظهر الأشكال المنقوشة لطائر النعام بموقع إدوطلاطاس بعض خصائصها الفزيولوجية كطول العنق وامتداد الأطراف والتي تنتهي بشكل يشبه الحرف اللاتينيV، كما أن هذا الطائر يظهر تارة داخل مجموعات مكونة من عدة عناصر ببعض الألواح المنقوشة لإبراز البعد الاجتماعي لها وتارة أخرى يظهر منفردا. نفذت أغلب المسارات الخطية لهذه الأشكال الصخرية المنقوشة بتقنية الصقل وبأسلوب تازينا. (الصورة رقم:17).

3.2 العربات المنقوشة بموقع إدوطلاطاس (الصورة رقم: 14):

تعتبر الأشكال المنقوشة للعربات من بين أهم الوثائق التي يمكن الإعتماد عليها لمعرفة شكل العربات والعناصر المكونة لها بشمال إفريقيا عامة، فهي تعبر عن أرقى التقنيات التي توصل إليها الإنسان الأمازيغي القديم في مجال النقل البري. ولقد وظف الإنسان بالمجال المغاربي وغيره العربات في عدة أنشطة ترتبط بحياته اليومية كالصيد[22] والمصارعة[23] والسباق[24]، كما أن لهذا النوع من العربات المنقوشة دورا بارزا في الجانب الاقتصادي[25] إما لنقل البضائع أو لإبراز النفوذ وغير ذلك.

---

[21] Camps-Fabrer(H) .Autruche. Encyclopédie berbère, V.8. 1990 .P.1.
[22] Bonnet(A),De Cabissole, (F),Fabre(R), Mossant (G).Op.cit. Les chars sahariens…..P.62.
[23] Ibidem.
[24] Ibidem.
[25] Sigaut (F).Du véhicule militaire au véhicule civil : Quelque problème technique et économique non encore résolus. in les chars préhistorique du Sahara. Archéologie et technique d'attelages, université de Provence, 1982, pp.173-176.p.174.

تضاعفت الإكتشافات المتعلقة بموضوع العربات المنقوشة بالجنوب المغربي منذ سنة 1970 بفضل ثلة من الباحثين كوولف الذي توصل إلى وجود اثنين وعشرين شكلا بواد صياد[26]، أما ورودريك[27] فقد تناول هو الآخر العربات المنقوشة بموقع بولاقواس بنفس المجال.

ولقد تشابهت أشكال العربات المنقوشة بموقع إدوطلاطاس (الصورة رقم:20) مع مثيلاتها بشمال إفريقيا عامة من حيث الشكل والعناصر المكونة لها والتي تتجلى في:

- **العجلات Roue**: يرمز إلى العجلات من خلال العربات المنقوشة بموقع إدوطلاطاس وغيره بشكل دائري تتوسطه عدة دواليب تختلف من حيث العدد؛
- **المصطبة Plate Forme**: يقصد بها سطح العربة أو ذلك الجزء الذي يركب عليه السائق فتظهر بشكلها الدائري، وعادة ما تصنع من الجلد وبعض القطع الخشبية؛
- **المحور Essieu** : وهو عبارة عن عريضة خشبية قوية تربط بين العجلات لتتحمل الإهتزازات والضغط كما هو واضح في الأشكال المنقوشة بهذا الموقع؛
- **المجر: Timon**: تظهر الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس العربات بمجر واحد، مما يبين بساطة العناصر المكونة لها وخفة وزنها.

4.2 الحواجز والأشكال الحلزونية المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

يعتبر الباحث وولف أول من استعمل مصطلح الحواجز[28] بعد ما لاحظ كثرة هذه الأشكال المنقوشة على الألواح الصخرية بالجنوب المغربي وغيره من المناطق الأخرى، فهي تعبر وبشكل

---

[26] Wolff (R), Op.cit. Chars schématiques de l'oued Eç- çayyad…..P.P.53-69.
- Wolff (R) , Op.cit. contribution à l'étude des chars rupestres…..P.P.139-151.

[27] Rodrigue (A)et Gauthier (Y) , Op.cit. La station à chars de Boulakouass….P.P.39-100.



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

صريح عن تقنية جديدة للصيد[29] إذا ما اعتبرت أداة لصيد الطيور والغزلان وغيرها، كما أنها لا تخلو أيضا من بعدها الرمزي[30].

تختلف الحواجز المنقوشة بموقع إدوطلاطاس من حيث الشكل والعدد (الصورة رقم:19)، لكنها متطابقة مع مثيلاتها بشمال إفريقيا عامة وبالجنوب المغربي خاصة. تظهر هذه الحواجز المنقوشة بهذا الموقع على شكل أعمدة مغروسة في الأرض، كما يعبر عنها أيضا بخطوط متراصة (خيوط) لتشكل شبكة متناسقة ترتفع عن الأرض بواسطة دعامات متعددة. صنعت هذه الحواجز المنقوشة بهذا الموقع في اعتقادنا من خيوط مصنوعة من وبر الحيوانات وبعض أغصان الأشجار وغيرها.

أما موضوع الحلزونيات المنقوشة فقد تم اكتشافها لأول مرة بالهكار وتسيلي نجار بالجزائر[31]، ويرجح البعض سبب ظهورها إلى بعض المعتقدات السحرية لدى الصيادين الأوائل[32]، وعند البعض الآخر كانت نتيجة للتطور التقني الحاصل في تلك الفترة من خلال ما يسمى بالفخاخ الدائرية[33]، كما يمكن أن تكون أيضا مستوحاة من الطبيعة عن طريق محاكاة بعض عناصرها.

واستنادا إلى الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس فهي تظهر ببساطتها وخلوها من التعقيد، فهي تظهر على شكل خطوط دائرية متراصة تدور حول نقطة الارتكاز بشكل حلزوني.

---

[28] Wolff(R). Op.cit. La "Barrière"Dans les gravures rupestres…..PP.43-54.
[29] Ibidem.
[30] Wolff(R). Ibid. P.43.
[31] Vaufrey (R), l'âge des spirales de l'art rupestre Nord-Africain. In : Bulletin de la société préhistorique de France. Tome 33.N°11.1936.PP.624-638.p.6.
[32] Huard (P). Op.cit. Contribution à l'étude des spirales au Sahara central…..P.437.
[33] Huard (P). Ibid. P.435.

إن التقنية المعتمدة في إنجاز هذه الأشكال بهذا الموقع ترتكز على تقنية النقر عبر مسارات خطية لولبية ومنقورة إلى جانب تقنية الصقل أيضا.

VI) التقنيات والأساليب المعتمدة في انجاز الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس:

تتسم التقنيات والأساليب المعتمدة في إنجاز الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس بالتنوع، حيث يمكن أن نميز بين تقنية الصقل (الصورة رقم:11) والنقر (الصورة رقم:15) والحز (الصورة رقم:12)، أما الأساليب فتبقى متعددة وفق الشكل التالي:

- **أسلوب تازينا** [34]: يتميز هذا الأسلوب بخطوطه المصقولة والغائرة كليا أو نسبيا، مع المبالغة في انجاز المسارت الخطية لبعض أطراف الحيوانات والتي تنتهي في أغلب الأحيان بشكل يشبه الحرف اللاتينيV. (الصورة رقم:17- 12-13).
- **أسلوب رعاة البقر**[35]: يتميز هذا النوع من الأساليب بمحاكاة الطبيعة، ويعتمد على تقنية النقر من خلال مسارات خطية عريضة نسبيا وأخرى خفيفة.
- **الأسلوب الهندسي أو الإختزالي**[36]: إن المبدأ العام لهذا الأسلوب يتأسس على اختزال العناصر الأساسية لبعض الأشكال المنقوشة أو بتجسيد تام لمواضيع مجردة ذات بعد رمزي أو أسطوري.

---

[34] انظر في هذا الصدد:
Le Quellec (j.L), De quoi Tazina est –il le nom?. cahiers de l’AARS-N°17. 2014. Pp.151-160

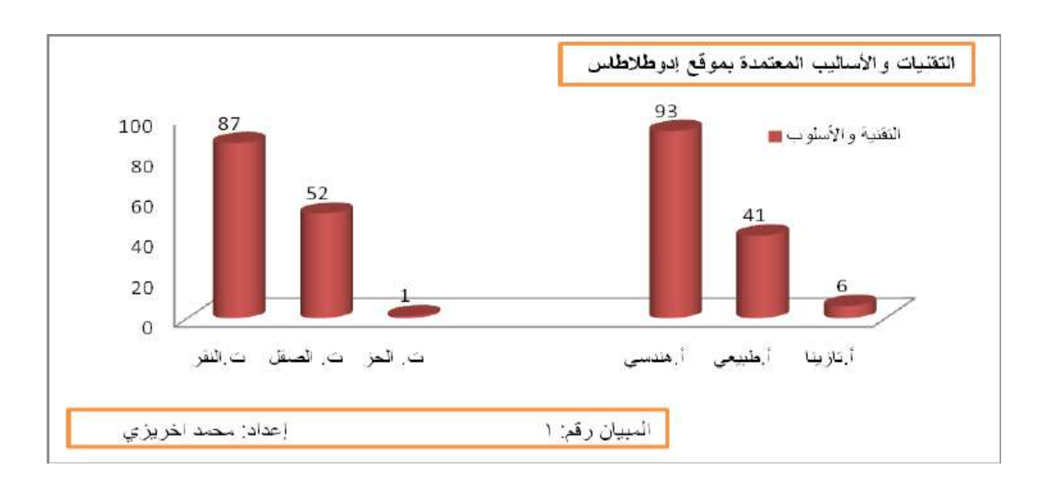
[35] Nami (M), op.cit. Art rupestre Marocain. Styles…p.11.

[36] Rodrigue (A), Nouvelles gravures rupestres dans la région de Zagora (Maroc présaharien), Société d’ études et de recherches préhistoriques, les Eyzies , Bulletin, N° 38. 1989. pp 43-50.p.45.



- **الأسلوب الليبي الأمازيغي**: يتميز هذا الأسلوب بالاختزال الشديد في عملية تجسيد الحيوانات المنقوشة، وعادة ما يعبر عنه بتقنية النقر عبر أشكال خطية وأخرى مستقيمية.

وانطلاقا من الدراسة المنجزة بموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس نجد ذلك التنوع الكبير من حيث التقنيات والأساليب المعتمدة في انجاز الأشكال المنقوشة، وهذا ما يوضحه المبيان التالي.



المبيان رقم: ١ إعداد: محمد اخريزي

VII) المراحل التاريخية للنقوش الصخرية بموقع إدوطلاطاس:

يمكن أن نميز مختلف المراحل التاريخية للأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس انطلاقا من لون زنجارة المسارات الخطية لها وكذا طبيعة المواضيع المنجزة، الشيء الذي يساعدنا في وضع مسار تاريخي نسبي لهذه الأشكال وفق المراحل المعتمدة في النقش الصخري والتي تتجلى فيما يلي:

أ) **مرحلة تازينا:** تعتبر هذه المرحلة بالنسبة للمتخصصين كأقدم مرحلة في النقش الصخري، وبوجود هذه التقنية بهذا الموقع المدروس يتضح قدم استقرار العنصر البشري بهذه المنطقة.



ب) **المرحلة البقرية:** تتميز هذه المرحلة بانتشار كبير للأشكال البقرية المنقوشة، ويعزى غياب هذه الأشكال المنقوشة بهذا الموقع إلى الدمار والتخريب الذي لحق هذا الموقع، والذي أدى إلى ضياع العديد من هذه الألواح والأشكال المنقوشة.

ت) **المرحلة الخيلية:** إذا كانت العربات تتزامن مع المرحلة الخيلية فإن وجودها بهذا الموقع يؤكد استمرار العنصر البشري بهذا الموقع وفي هذه المرحلة أيضا. (الصورة رقم:20).

ث) **مرحلة الجمل:** تعتبر مرحلة الجمل أخر مرحلة في النقش الصخري بصفة عامة، وبوجود هذا الحيوان بهذا الموقع يتضح استقرار المجموعات البشرية بهذا الموقع في هذه المرحلة المتأخرة، ويبين في نفس الوقت التحول المناخي الكبير الذي شهدته المنطقة منذ ذلك الحين حيث الانتشار الواسع للمناخ الجاف. (الصورة رقم:15).

VIII) مميزات النقوش الصخرية بموقع إدوطلاطاس:

إن هذه الدراسة الأولية لموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس مكنتنا من الوقوف على بعض الخصائص المميزة لهذه الأشكال المنقوشة والتي تتجلى في:

- تنوع وتعدد أشكال الحيوانات المنقوشة كالحيوانات الأثيوبية والغزلان والطيور وغيرها؛
- تتسم بعض الأشكال المنقوشة بمسحتها الشعائرية وببعدها الثقافي، مما يبين درجة التطور الفكري الحاصل لدى المجموعات البشرية المتعاقبة على المنطقة؛
- تبرز بعض الأشكال المنقوشة التطور التقني الحاصل بهذه المنطقة عامة (العربات/ الحواجز)؛
- تجسيد الثور الإفريقي القديم بهذا الموقع يبقى استثنائيا بهذا المجال عامة؛



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

- تواجد أسلوب تازينا بهذا الموقع يعد إضافة نوعية من حيث الامتدادات الجغرافية لهذا الأسلوب في الجنوب المغربي؛
- تنوع المراحل التاريخية بالنسبة للأشكال المنقوشة بهذا الموقع يبين وجود حركية ودينامية مستمرة بهذا المجال ككل.

IX) الوضعية الراهنة لموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس:

خلفت عوامل عدة آثار سلبية على الألواح والأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس، و من بينها:

- **العوامل الطبيعية:** لم تتوقف العوامل الطبيعية في التأثير السلبي على الألواح والأشكال المنقوشة بهذا الموقع، فنتج عنها ظهور تقشيرات وبعض التقريضات (الصورة رقم:10)، وكذا الإختفاء الكلي أو الجزئي لبعض المسارات الخطية الشيء الذي يحول دون قراءة بعض الأشكال وتأويلها بشكل جيد.
- **العوامل البشرية:** تعد العوامل البشرية من أكبر العوامل المؤثرة سلبا على الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس، بسبب التدمير والتخريب الذي لحق هذا الموقع، بعدما تم تحويله إلى مقلع لتزويد الواحات المجاورة بالحجارة (الصورة رقم:10)، هذا بالإضافة إلى ما يخلفه الزائر من آثار سلبية عند كل زيارة، ناهيك عن جشع الإنسان والذي أدى إلى تدمير بعض البنايات الجنائزية بهذا الموقع بحثا عن الكنوز.

خاتمة:

إن الدراسة الأولية لموقع النقوش الصخرية إدوطلاطاس يعد إضافة نوعية وعددية بالنسبة للخريطة الاركيولوجية بالجنوب المغربي عامة، سواء من حيث طبيعة المواضيع المنقوشة أو من حيث الأساليب والتقنيات المعتمدة، كما أن النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة ستساعدنا في بناء جوانب مهمة من التاريخ القديم للمنطقة، ورسم حدود التحركات البشرية في الفترة القديمة من خلال تتبع هذه الهجرات والتعرف على الممرات الطبوغرافية والمعابر التي سلكتها تلك المجموعات البشرية في تنقلاتها في تلك الفترة الموغلة في القدم، على أساس أن هذا المجال يعتبر حلقة وصل تربط مناطق انتشار الفن الصخري بالجنوب المغربي بمثيلاتها بمرتفعات الأطلس الكبير وغيرها.

إن المواضيع التي أثارتها الأشكال المنقوشة بموقع إدوطلاطاس، تبين الملامح الكبرى للثقافة السائدة ووحدة العرق والتاريخ بمجمل مناطق الجنوب المغربي، كما أن قيمتها التاريخية والاركيولوجية والبيئية وغيرها تعزز دورها الأساسي في تنمية المنطقة وذلك بتنفيذ مشاريع تنموية تأخذ بعين الاعتبار التراث الصخري وإمكانية إدراجه في النسيج الاقتصادي داخل هذا المجال المدروس.

ملحق الصور:

صور لبعض الأدوات الحجرية بموقع إدوطلاطاس

إعداد: محمد اخريزي

ص:9

10

الصورة رقم: 9 الاعراف الثلاثة المشكلة لموقع إدوطلاطاس

الصورة رقم: 10 تدهور موقع إدوطلاطاس

12 11 14 13 17 16 15

11- وحيد القرن
12- الفيل
13 - الثور
14- الغزلان
15- الجمل
16- شكل ثعابيني
17- النعامة

بعض المواضيع المنقوشة بموقع إدوطلاطاس

18

19

20

18- الحلزونيات
19- الحواجز
20- العربات

بعض المواضيع المنقوشة بموقع إدوطلاطاس

قائمة المراجع:

- Aumassip (G.), Chronologies de l’art rupestre Saharien et Nord Africain, Calvisson.Editions. Jacques Gandini, 1993.
- Bokbot (Y.), Onrubia (P),Salih(A) Néolithique et protohistoire dans le bassin de l’Oued Noun (Maroc Présaharien) Quelques données préliminaires. Actes du premier colloque de



مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

préhistoire Maghrébine, Ministère de la culture, Tome 11, CNRPAH 2011, P305-321.

- Bonnet (A.), De Cabissole (F.), Fabre(R.)., Mossant (G.), les chars sahariens d'après les peintures rupestres de Tamadjert et d'Amguid (Tassili n'Ajjer Occidental). in les chars préhistorique du Sahara. Archéologie et technique d'attelages, université de Provence, 1982, pp.59-67.
- Camps (G.), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, Ed. Doin, Paris, 1974.
- Camps (G.), Des incertitudes de l'art aux « erreurs » d'Hérodote. La faune des temps néolithiques et protohistoriques de l'Afrique du nord. In: comptes rendue des séances de l'Académie des inscriptions et belles –lettres. N°1, 1990, pp.35-57.
- Camps (G.), Peyron (M) et Chaker (S) ,Dromadaire. in gabriel camps(dir),Volume N°17, 1996. Encyclopédie berbère. Revues org /2119.
- Camps (G.), La faune de l'afrique du nord et du Sahara d'après Hérodote. Espacio, Tiempo y forma, Série 2 , H.Antigua, t,l,1988,p p.209-221.
- Camps-Fabrer (H.), Autruche. Encyclopédie berbère, V.8. 1990 .
- Le Quellec (j.L), De quoi Tazina est –il le nom ?. cahiers de l'AARS-N°17. 2014. Pp.151-160
- camps(G.), Armes , Encyclopédie Berbère VIII .1990.PP.876-891.
- Didier (D.), Huard (P). Les spirales de l'oued Timissit (Confins Algéro-Libyens). In: bulletin de la société préhistorique française. Tome 76.N°10-12.1979.Etudes et travaux. PP. 454-462.pp.458.
- Emilienne (D.), Le chameau et l'Afrique du nord romaine. Economies, Sociétés ; civilisation, 1960, Volume 15, Numéro 2 P.209-247.
  Hachid (M.),Strabon, El-Idrissi, La guerba et un libyque plus tardif que les V-VI ,Siécles ?, Actes du premier colloque de préhistoire Maghribine,Tome 2, (2007). CNRPAH 2011.p193.
- Huard (P.), Contribution à l'étude des spirales au Sahara central et Nigéo-tchadien. In: bulletin de la société

préhistorique française. Etudes et travaux. Tome 63. N°2. 1966. pp. 433-464.

- Mardochée (R.), Sculptures antique du Sous. Bull.soc.géogr.Paris, 6, XII, 1876.
- Nami (M.), Art rupestre Marocain. Styles, Techniques et chronologie. In Hunters VS. Pastoralists in the Sahara : Matériel Culture and Symbolic Aspects. Université de Liège, Belgique. Séries 1338 /2005. pp. 9-14.
- Rodrigue (A.), Nouvelles gravures rupestres dans la région de Zagora (Maroc présaharien), Société d' études et de recherches préhistoriques, les Eyzies , Bulletin, N° 38. 1989. pp 43-50.
- Rodrigue (A.), L'Orant de Boulakouass, Est-il une orante ?, Chiers de l'AARS, n° 9, Octobre 2004.
- Rodrigue (A.), La faune du Maroc au néolithique et dans la protohistoire d'après les gravures rupestres. Bulletin de la S.E.R.P.E.N°.37.1988.PP.85-97.
- Rodrigue (A.), L'Art rupestre au Maroc: Les sites principaux, Des pasteures du Dra aux métallurgistes de l'Atlas, L'harmattan, Paris, 2009.
- Rodrigue (A.), Image du Buffle antique dans l'art rupestre du Sud Marocain. Bull.Soc.Hist.Nat. Toulouse. 137.1001. pp.93-95.
- Rodrigue (A.), Images gravées du Maroc: Analyse et typologie, Edition Kalimat Babel, 2006.
- Searight (S.),The prehistoric Rock Art of Morocco, A study of its extension ,environment and meaning, A thesis presented in partial fuifliment of the requirements of Bournemouth University for the degree of Doctor of philosophy.Bournemouth University ;January, 2001.
- Simoneau (A.), Catalogue des sites rupestres du sud Marocain. Publication du ministère des affaires culturelles, Rabat.1977.
- Sigaut (F.),Du véhicule militaire au véhicule civil : Quelque problème technique et économique non encore résolus. in les chars préhistorique du Sahara. Archéologie et technique d'attelages, université de Provence, 1982, pp.173-176.p.174.



- Vaufrey (R.), l'âge des spirales de l'art rupestre Nord-Africain. In : Bulletin de la société préhistorique de France. Tome 33.N°11.1936.PP.624-638.p.624.
- Wolff (R.), Chars schématiques de l'oued Eç- çayyad, Bull d'Archéologie Maroc. Tom 10. 1976. pp. 53-69.
- Wolff (R.), Rock engravings of the Upper- Wad Eç -cayyad (Southern Marocco). Almogaren, IX-X,1979, pp.183-202.
- Wolff (R.), La "Barrière" dans les gravures rupestres du Sud Marocain. Préhistoire Anthropologie Méditerranéennes. T.13. 2005. pp.43-54.